# عناية السلف بالإسناد العالى

# وحرصهم على حصوله

دكتور مقبول أحمد، استاذ زائر، قسم اصول الدين ،جامعة كراتشي
دكتور نصير احمد اختر، رئيس قسم أصول الدين، جامعة كراتشي

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

الله ربنا و هو أرحم بعباده من رحم الوالدة بولدهاوفلهداية بني آدم اجتبي منهم للنبوة و الرسالة و أنزل عليهم الوحي لفظا و مفهوما و آخرهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم أرسله بالهدي و دين الحق ليظهره على ين كله و كفي بالله شهيدا.

فالدين اللاسلام قائم علي أصولين الاول منهما كتاب الله و ثانيهما الحديث و السنة و قال نبينا صلى الله عليه وسلم عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه. فهما ضامنان لهداية الناس و بقائهم على صراط مستقيم .

والمستدل بالقرآن يحتاج إلى نظر واحد وهو النظر في دلالة النص على الحكم، ولا يحتاج إلى النظر في مسنده؛ لأنه ثابت ثبوتاً قطعياً بالنقل المتواتر لفظاً ومعنى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:9)

والمستدل بالسنة يحتاج إلى نظرين:

أولها: النظر في ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ ليس كل ما نسب إليه صحيحاً.

ثانيهما: النظر في دلالة النص على الحكم.

ومن أجل النظر الأول احتيج إلى وضع قواعد؛ يميّز بها المقبول من المردود فيما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم،وبيان لطائف الاسنادالمتعلقةباحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم وقد قام العلماء - رحمهم الله - بذلك وسمّوه: (مصطلح الحديث)

ومن تلك اللطائف والقواعد علو السند ونزوله،فرأيت ان اقوم بتوضيح هذه القاعدة ،وكشف مباحثه،واهميته،وفائدته،باسلوب وعبارةسهلة لاغموض ولاتعقيد،ولم اعرج علي كثيرمن الخلافات ولاقوال وبسط المسائل ،مراعاتا للاختصار ،وقسمت البحث الي مباحث.

المبحث الاول:ذكرت فيه تعريف السند لغة واصطلاحا مع اهميته

المبحث الثاني:ذكرت فيه العالي والنازل 'وقسمته في مطالب.

المطلب الاول:ذكرت فيه تعريف العالي لغة واصطلاحا

المطلب الثاني:ذكرت فيه عناية السلف بالاسنادالعالي ،وحرصهم علي حصوله

المبحث الثالث:ذكرت فيه اقسام العلومع تعريف كل قسم ،وتوضيحه بالامثلة

المبحث الرابع:ذكرت فيه النازل وتعريفه،واقسامه،مع الامثلة

المبحث الخامس:ذكرت فيه المقارنة بين العالي والنازل،ثم اثبت فيه افضلية العالي

المبحث السادس:ذكرت فيه حكم الاسنادالعالي والنازل،مع ذكرفائدته

وختمت بحثي بخاتمة موجيزةس

المبحث الاول:تعريف السند واهميته

السند لغة:ماخوذمن قولهم "فلان سند"اي:معتمد لان الحفاظ يعتمدون عليه في صحة الحديث وضعفه .

وقيل:من السَنَد،وهوماارتفع وعلامن سفح الجبل ،لان المسند(بكسرالنون)يرفعه الي قائله {1}

اصطلاحا:سلسلة الرجال الموصلةللمتن.او هوالاخبارعن طريق المتن.{2}

امّاالاسنادلغة:فهورفع الحديث الي قائله.

اصطلاحا:سلسلة الرجال الموصلةللمتن.او هوالاخبارعن طريق المتن.{2}فهومشترك مع السندفي اعتمادالحفاظ في صحةالحديث وضعفه عليهما،ولذالك قال ابن جماعة:"المحدثون يستعملون السندوالاسنادلشيء واحد"{3}

## اهمية علم الاسنادوفضله:

أعلم أن الإسنادهواصل علوم الاسناد،ومدارثبوت الاحكام ،وبه حفظ الله دينه من التحريف والتبديل ،وصانه من الدخل والتحوير،فبقي غضاطريا كانه الساعة نزل

نقل الامام مسلم عن محمدبن سيرين رحمه الله انه قال :"ان هذالعلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم"{4}

وقال ابن المبارك ((الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما يشاء){5}

قال الامام الحاكم "لولا الاسناد ،وطلب هذه الطائفة له ،وكثرة مواظبتهم علي حفظه ،لدرس منارالاسلام ،ولتمكن اهل الالحادوالبدع فيه بوضع الاحاديث ،وقلب الاسانيد ،فان الاخباراذاتعرت عن وجودالاسانيدفيها كانت بُترا"{6}

فالاسناد في أصله خصيصة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم السابقة لأن له قيمة كبرى في دين الله عز وجل ، ولهذا سميت الأمة الإسلامية ب"أمة الإسناد" ، والبحث في الإسناد دعامة أساسية وهامة في علوم الحديث وفي التوصل إلى هدفه الأسمى والغرض المطلوب منه وهو تمييز الحديث المقبول من المردود

قال ابن حزم رحمه الله ماخلاصته "نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي مع الاتصال يخبركل واحدمنهم باسم الذي اخبره ونسبه ،وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان : خص الله به المسلمين دون سائر الملل،وابقاه عندهم غضاجديداعلي قديم الدهور،يرحل في طلبه الي الافاق البعيدة من لايحصى عددهم الاخالقهم، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه،

وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط ، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصاري .

وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب بني أصلاً ولا إلى تابع له ولا يمكن النصاري أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص "انتهي{7}

فالاسنادمن خصائص هذه الامة الاسلامية،وسنة بالغة من السنن البالغة ،ثم هوفي الاسلام من خصائص اهل السنةوالجماعة،دون غيرهم من طوائف البدع

ولهذا قال أبوبكرمحمدبن احمد محدث بغداد "خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلهامن الامم: الإسناد والأنساب والإعراب"{8}

ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى (أو أثارة من علم){9} قال "إسناد الحديث"{10} وقال سفيان ابن عيينة حدث الزهري يوماً بحديث فقلت هاته بلا إسناد فقال الزهري أترقي السطح بلا سلم {11} وقال الثوري الإسناد سلاح المؤمن ،اذالم يكن معه السلاح فباي شيء يقاتل {12}

## المبحث الثاني:العالي والنازل ،وفيه مطالب

### المطلب الاول:تعريف العالي.

لغة:اسم فاعل ماخوذ من "العلو" ، وعلو كل شئ أرفعه ،وهوضدالنزول {13}

فكأن السند العالى رفيع المنزلة والمستوى، وهو كذلك عند المحدثين، حيث يولونه اهتماماً كبيراً، ويرحلون المسافات الشاسعة فى سبيل الحصول عليه من أفواه الرواة

اصطلاحا:هوالذى قل عددرجاله مع سلامته من الضعف {14}

وقيل:هو الذي قل عددرجاله بالنسبة الي سندآخريردبه ذالك الحديث بعدداكثر {15}

### المطلب الثاني:عناية السلف بالاسنادالعالي:قد رغب العلماء في طلب العلو في السند

فقد قال الإمام الحاكم:" في طلب الإسناد العالي سنة صحيحة " وقال حرب بن إسماعيل : سئل أحمد ( يعني ابن حنبل ) عن الرجل يطلب الإسناد العالي ؟ قال : "طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف ؛ لأن أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة ، فيتعلمون من عمر ويسمون منه " وقال محمدِ بن أسلمَ الطوسيّ :" قُربُ الإسنادِ قُربٌ ، أو قُربَة إلى اللهِ عزّ وجلّ "{16}

وعن أبي العالية الرِّياحي ، قال :" كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة ، فسمعناها من أفواههم "{17}

فالعُلُوُّ في الإسنادِ بحدِّ ذاتِه مطلوبًا كما قيلَ للإمامِ مُسْلِمٍ: لِمَ تُخرجُ حديثَ سويدِ بن سعيدٍ في الصحيحِ وقد قيلَ فيه ما قيلَ؟
فقالَ: مِن أينَ أجدُ نسخة حفص بن ميسرةَ بعُلُوٍّ؟{18}
يعني أنَّ سويدًا، يروي عن حفص بن ميسرةَ مباشرةً، فيكونُ بينَ حفصٍ،ومسلمٍ راوٍ واحدٌ الذي هو سويدٌ، فلو تركَ سويدًا؛ لكانَ بينه وبينَ حفصٍ اثنان

والعُلُوُّ مِن الأُمُورِ المطلوبةِ، وكانَ المُحَدِّثُونَ يَتَبَارَوْنَ في عُلُوِّ الإسنادِ، ويَفتخِرُونَ بهِ افتخاراً كثيراً، ويَجعلونَ أصْلاً في ذلكَ حَدِيثَ: ضِمامِ بن ثَعْلَبَةَ، وهوَ أنَّهُ قالَ للنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- بعْدَ أنْ فَارَقَ دِيارَهُ دِيارَ بكرٍ، وجاءَ للنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- ويقولُ: ((أتانَا رَسُولُكَ يَزْعُمُ أنَّكَ رَسولُ اللَّهِ... إلخ {19}.

فكَوْنُ ضِمامِ بن ثَعْلَبَةَ جاءَ مُتَثَبِّتاً مِن النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ-؛ فهذا يَدُلُّ على مَشروعيَّةِ طلبِ عُلُوِّ الإسنادِ.
فكانَ بإمكانِهِ الاكتفاءُ برسولِ رسولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ-، فيكونُ بينَهُ وبينَ النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- واسِطةٌرجُلٌ، لكنَّهُ طلبَ السمَاعَ المُبَاشِرَ منهُ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ.-

وفي حديث اخرعَنْ أَنَسٍ قَالَ : كُنَّا نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَيَسْأَلَهُ ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَتَانَا رَسُولُكَ ، فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ ، قَالَ : « صَدَقَ » ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ ، قَالَ : « اللهُ » ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ؟ ، قَالَ : « اللهُ » ، قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ؟ ، قَالَ : « اللهُ » ، قَالَ : فَمَنْ جَعَلَ فِيهَا هَذِهِ الْمَنَافِعَ ؟ ، قَالَ : « اللهُ » ، قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ ، وَخَلَقَ الأَرْضَ ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، وَجَعَلَ فِيهَا هَذِهِ الْمَنَافِعَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ، قَالَ : « صَدَقَ » ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَدَقَةً فِي أَمْوَالِنَا ؟ ، قَالَ : « صَدَقَ » ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا ، قَالَ : « صَدَقَ » ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، قَالَ « صَدَقَ » ، قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ ، وَلا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ ، فَلَمَّا مَضَى ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ{20}. «

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : وَهَذَا حَدِيثٌ مَخَرَّجٌ فِي المُسْنَدِ الصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى إِجَازَةِ طَلَبِ المَرْءِ العُلُوَّ مِنَ الإِسْنَادِ ، وَتَرْكِ الاقْتِصَارِ عَلَى النُّزُولِ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ سَمِعَهُ عَنِ الثِّقَةِ ، إِذْ البَدَوِيُّ لَمَّا جَاءَهُ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ يُقْنِعْهُ ذَلِكَ ، حَتَّى رَحَلَ بِنَفْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعَ مِنْهُ مَا بَلَّغَهُ الرَّسُولُ عَنْهُ ، وَلَوْ كَانَ طَلَبُ العُلُوِّ فِي الإِسْنَادِ غَيْرَ مُسْتَحَبٍّ لأَنْكَرَ عَلَيْهِ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُؤَالَهُ إِيَّاهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ رَسُولُهُ عَنْهُ ، وَلأَمَرَهُ بِالاقْتِصَارِ عَلَى مَا أَخْبَرَهُ الرَّسُولُ عَنْهُ{21}.

قَالَ الحَافِظُ الحُجَّةُ أَبُو الفَضْلِ العِرَاقِيُّ:

وَطَلَبُ العُلُوِّ سُنَّةٌ .....{22}

-وروي عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قيل له: أيرحل الرجل في طلب العلو ؟ فقال: بلى والله شديدا لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر رضي الله عنه فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر رضي الله عنه فيسمعانه منه {22}والله أعلم.

وقدْ رَحَلَ أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ إلى مِصْرَ؛ لأجْلِ أنْ يَلقى أحَدَ الصحابةِ؛ ليُحَدِّثَهُ بحديثٍ في سَتْرِ المؤمن {23}

وتَبِعَهُمْ عُلماءُ السلفِ، فكانَ الرجُلُ منهم يمُجَرَّدِ أنْ يَسْمَعَ برَجُلٍ في بلَدٍ وبإمكانِهِ أنْ يَأخُذَ أحاديثَهُ بوَاسِطَةٍ، تَجِدُهُ يَتْرُكُ الواسِطَةَ ويَرْحَلُ إلى ذلكَ الرجُلِ، مِثْلُ: رحلةِ الإمامِ أحمدَ، ويَحيَى بنِ مَعِينٍ، مِن العراقِ إلى اليمَنِ، وغيرهم اللكثيرمن المحدثين،وهذامشهورعنهم.

بلْ كانَ الواحِدُ منهم يَتَمَنَّى ويقولُ: أتَمَنَّى بَيْتاً خالياً، وإسناداً عالياً؛ {24} بيتٌ خالٍ يَتَفَقَّهُ في مَرْوِيَّاتِهِ ويَبْحَثُ فيها، وإسنادٌ عالٍ؛ لأنَّهُ كُلَّمَا قَرَّبَهُ إلى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ-، فهذا شَوْقٌ يَدفعُ الإنسانَ بلا شَكٍّ، لكنَّ مَقْصِدَهم: كُلَّما قَلَّ عددُ رجالِ الإسنادِ كانَ أدْعَى عن إلى البُعْدِ عن العِلَلِ.

المبحث الثالث :اقسام العلو

ينقسم العلوالي قسمين:

الاول: العُلُوَّ المطلقَ، وهو قِلَّةُ عددِ رجالِ الإسنادِ في حديثٍ ما بالنسبةِ إلى إسنادٍ آخرَ في ذلكَ الحديثِ بعينِهِ،{25} وهذا القسمُ هو المشهورُ عندَ المتقدِّمِين ويُسَمَّى:

العُلُوَّ المطلقَ، وهو أنْ يكونَ بينَ البخاريِّ مثلاً، وبينَ النبيِّ صلى الله عليه وسلَّمَ أربعةُ رواةٍ في حديثٍ ما.

-ثُمَّ يرويه البخاريُّ نفسُه بإسنادٍ آخرَ يكونُ فيه بينَه، وبينَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خمسةُ رواةٍ، فالإسنادُ الأوَّلُ، عالٍ بالنسبةِ للثاني، وهذا هو العُلُوُّ المَعْرُوفُ عندَ الأئمَّةِ الحفَّاظِ المتقدِّمِينَ،

ومِن أجلِه كانت الرحلةُ في طلبِ الحديثِ، فكانَ الشخصُ يرحلُ إلى الشيخِ الذي هو في بلدٍ آخرَ لِيُسْقِطَ الواسطةَ بينَه وبينَ الشيخِ، وربَّما أسقطَ أكثرَ مِن واحدٍ، كالحديثِ الذي يرويه سفيانُ بنُ عيينةرواه بواسطةِ رجلين، عن أبي صالح السمَّان، عن عطاءِ بن يزيدَ اللَّيثيِّ، عن تميمٍ الدَّاريِّ، فلقي سهيلَ بنَ أبي صالح فقالَ له: إنني سمعتُ هذا الحديثَ وبيني وبينَ والدكِ رجلان وأُحِبُّ أنْ تُسقِطَ واحدًا فتحدِّثَني به عن أبيكَ مباشرةً، فقالَ سهيلٌ: سَمِعْتُهُ مِنَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ أَبِي كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ {26}.« فرواه سفيانُ بنُ عيينة، عن سهيلٍ، عن عطاءٍ، عن تميمٍ الدَّاريِّ، فأسقطَ رجلين
.فالإسنادُ الأوَّلُ، نازلٌ بالنسبةِ للثاني بمقدارِ راويين، ويعبِّرُونَ عن ذلك بأنَّه نازلٌ درجتين

هذا العلو كيف نعرفه؟

هذاالعلويعرف عن طريقين

الاولي:المقارنة : اي نقارن هذا الراوي في روايته لهذا الحديث بطبقته، أو بشيوخه، فعندنا الإمام أحمد روى حديثاً، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن الإمام مالك، عن نافع، عن ابن عمر، بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام أربعة أنفس، جاء أبو داود تلميذ الإمام أحمد فروى الحديث عن قتيبة، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، نقول: إسناد أبي داود هذا إسنادٌ عالٍ؛ لأن الإمام أحمد من شيوخه. فالأصل إذا كان الإمام أحمد، من شيوخ أبي داود، أن يكون بين أبي داود والنبي صلى الله عليه وسلم خمسة، فلما روى هذا الحديث رباعياً دل على علوه فيه، بالمقارنة مع رواية الإمام أحمد.

كأنْ يكونَ بينَ الإمامِ أحمدَ والنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ- ثلاثةُ رجالٍ أوْلَى مِنْ أنْ يكونَ بينَهُ وبينَهُ أربعةُ رجالٍ

الثانية: العادة:أن يكون الراوي هذا الغالب أن بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام خمسة رواة،
فإذا جاء في حديث ورواه عن النبي عليه الصلاة والسلام، وبينه وبينه ثلاثة نقول: هذا الإسناد الذي رويته الذي كان بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيه ثلاثة أنفس، هذا إسناد عال ،لأنها منـزلةٌ عاليةٌ، الترمذي رحمه الله له حديث واحدٌ ثلاثي، يعني: بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام ثلاثة أنفس، العادة أن الترمذي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم خمسة أنفس، أو ستة، فإذا روى حديثًا بثلاثة أنفس، هذا يكون إسناده فيه عالياً.
ولهذا العلماء ؛ ألفوا ثلاثيات الإمام أحمد)و(ثلاثيات البخاري)

الثاني:العلو النسبي ،اوالجزئي: هو ما انتهى سنده إلى إمام مشهور من أئمة الحديث كمالك وشعبة مثلا بعدد قليل بالنسبة إلى سند آخر ورد به ذلك الخبر بعدد كثير، وضده النازل نزولا نسبيا {27}

فهناكَ مَثَلاً :

البُخَارِيُّ إذا رَوَى حديثاً عن الإمامِ أحمدَ، عنْ عبدِ الرزَّاق بن هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيِّ، عنْ مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عنْ أنَسٍ، عن النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ-، فأصْبَحَ بينَ البخاريِّ، والنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- سِتَّةُ رجالٍ أوْ خَمسةٌ، فإذا جاءَ أبو نُعَيْمٍ صَاحِبُ المُسْتَخْرَجِ على صحيحِ البخاريِّ فيقولُ: لوْ رَوَيْتُ هذا الحديثَ عنْ عبدِ الرَّزَّاق مِنْ طريقِ البخاريِّ يُصْبِحُ بَيْنِي وبينَ عبدِ الرزَّاق أربعةُ رجالٍ: هم: الرَّاوي عنْ عبدِ الرزَّاق وهوَ أحمدُ، والراوي عنهُ وهوَ البخاريُّ، وبينَ أبي نُعَيْمٍ، والبُخَارِيِّ رجلان؛ لأنَّ أبا نُعَيْمٍ تُوُفِّيَ سنة (430هـ)، والبخاريَّ تُوُفِّيَ سنة (256هـ)، ففي هذهِ الفترةِ رَجُلان، لكِنَّهُ يقولُ: أنا أستطيعُ أنْ أختَصِرَ الطريقَ فيكونَ بينِي وبينَ عبدِ الرزَّاق رجلان فقطْ.

فيقولُ: أنا شَيْخِي الطَّبَرَانِيُّ، وهوَ ممَّنْ عُمِّرَ، عاشَ مِائة سنةٍ، مِنْ سَنَةِ (260هـ) إلى (360هـ)، وشيخُ الطبرانِيِّ هوَ تلميذُ عبدِ الرزَّاق، وهوَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الدَّبَرِيُّ، فهذا مِنْ أنواعِ العُلُوِّ الفائق جِدًّا.

فَهَلْ أبو نُعَيْمٍ عَلا على البُخاريِّ؟

لا، لكنَّهُ استطاعَ أنْ يَصِلَ إلى عبدِ الرزَّاق بعُلُوٍّ، فهذا عُلُوٌّ نِسْبِيٌّ، والعُلُوُّ النسبيُّ له صورٌ ولا ينظرونَ فيه إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وإنما النظرُ فيه إلى إمامٍ من أئمَّةِ الحديثِ، إمَّا أنْ يكونَ مُصَنِّفًا كالبخاريِّ، أو مسلمٌ، أو يكونُ إمامًا يُجمعُ حديثُه وله رواةٌ كثيرونَ مثلُ: شُعْبَة،وقتادةَ، والزُّهْرِيِّ.

ا- الموافقة: وهي أن يصل الراوي إلى شيخ أحد المصنفين كالبخاري مثلا من غير طريقه مع علو إسناده على إسناد المصنف.{28}

ومثل لذلك الحافظ بأن يروي البخاري حديثا عن قتيبة عن مالك مثلا قال: "فلو رويناه من طريق البخاري كان بيننا وبن قتيبة ثمانية، ولو رويناه من طريق أبي العباس السراج المتوفي 313هـ عن قتيبة لكان بيننا وبن قتيبة سبعة، فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه قتيبة مع العلو"{29}

2- البدل ويسمى الإبدال وهو: الوصول إلى شيخ شيخ أحد المصنفين من غير طريقه مع علو الإسناد على الإسناد إليه.{30}

ومثال ذلك ما قال الحافظ مشيراً إلى مثال الموافقة المذكور: كأن يقع لنا ذلك الإسناد بعينه من طريق أخرى غير طريق البخاري إلى القعنبي عن مالك فيكون القعنبي فيه بدلا عن قتيبة شيخ ا لبخاري.{31}

وأكثر ما يعتبر كل من الموافقة والبدل إذا قارنا العلو وإلا فهما واقعان بدونه.
ونذكرمثالا للمزيد من توضيح الموافقة، والبدل الذان هما نوعان من أنواع العلو النسبي، :ماروي الامام أبو داود، عن يحيى بن معين، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة،قال قال النبي عليه الصلاة والسلام، مَنْ أقالَ مُسْلِمًا أقالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ {32}

نجد الذهبي في سير أعلام النبلاء{33} يروي هذا الحديث عن أحمد من طريق أحمد بن الحسين الصوفي، عن يحيى بن معين، عن حفص بن غياث، إلى آخر الإسناد، أبو داود مصنف، والذهبي روى هذا الحديث، لكن ليس في إسناده أبو داود؛ لأن في الموافقة الوصول إلى شيخ المصنف.
وهو يحيى بن معين، شيخ أبي داود ، والذهبي وصل إلى يحيى بن معين، من غير طريق أبي داود، الذي يقابل أبا داود في سند الذهبي هو أحمد بن الحسين الصوفي ، إذا الذهبي لما خرج الحديث وافق أبا داود في شيخه هذه تسمى الموافقة. الموافقة تكون

-أحياناً مساوية.
-وأحياناً نازلة .
-وأحياناً عالية.

يقصدون بها الموافقة بعلو هنا؛لأنها من الإسناد العالي

كيفية الموافقة:

قالوا: لو روى الحديث الذهبي، من طريق أبي داود، سيكون بينه وبين يحيى بن معين - ويحيى بن معين إمام له صفة علية - سيكون بينه، وبين يحيى بن معين أكثر من ستة أنفس، لكن لما رواه من هذه الطريق أحمد بن حسين الصوفي كان بينه وبين ابن معين ستة، لكن لو رواه من طريق أبي داود سيكون بينه وبين يحيى أقل الأحوال سبعة أنفس.

ولهذا مثل هؤلاء العلماء، كالذهبي في بعض كتبه،والمزي في (تهذيب الكمال) والحافظ ابن حجر في بعض كتبه.. في تخاريجه يكثرون وافقناه بعلو، وقع لنا موافقة بعلو، {34}هذا هو يقصدون هذا؛ لأنهم يفرحون بهذا العلو، للقرب من الأئمة.
والبدل :هو الوصول إلى شيخ شيخ المصنف في نفس المثال

الامام أبو داود صاحب (السنن)، شيخ شيخه هو حفص بن غياث، فإذا روى الذهبي، حديثاً من طريق أحمد بن الحسين الصوفي، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن حفص بن غياث، يكون الذهبي قد وقع له الحديث الذي في (سنن أبي داود) بدلاً، يكون هذا هو البدل، لماذا؟

لأنه أبدل شيخ أبي داود،(يحي ابن معين)؛ هنا، وجعله أبا بكر بن أبي شيبة، فالتقى مع أبي داود في شيخ شيخه (حفص بن غياث)، هذا يسمى البدل، الذهبي لو روى مثل: هذا الحديث من طريق أبي داود عن حفص بن غياث، سيكون بينه، وبين حفص بن غياث ما لا يقل عن ثمانية أنفس، لكن هنا لما رواه من طريق أحمد بن الحسين، صار بينه وبين حفص بن غياثسبعة أنفس، فهنا يسمى بدلاً عالياً.

وهذان النوعان دائماً تكثر في كتب العلماء، خاصة الثلاثة المذكورون ويلحق بهم العراقي وغيرهم، لكن هؤلاء لهم كتب كثيرة

أيهما أفضل البدل أو الموافقة؟
تعتمد على عدد الرواة أو على من نسب إليه من حيث الإتقان والضبط فقط، وهذه الموافقة والبدل لا تعني لا صحة ولا ضعفاً.

3- المساواة: وهي أن يستوي عدد رجال سند الراوي مع سند أحد المصنفين.{35}

ومثال ذلك ما وقع للحافظ ابن حجر من أحاديث فيها بينه وبين النبي صلى

الله عليه وسلم عشرة رجال. وقد وقع للترمذي والنسائي بهذا العدد نفسه ،وهو ما رواه الترمذي في فضل سورة الإخلاص ورواه النسائي في كتاب الصلاة عن أبي أيوب رضي الله عنه مرفوعا: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن"ولما أخرجه النسائي قال : " لا أعرف في الدنيا إسناداً أطول من هذا الإسناد" ؛ والسبب أنه رواه ستة أو سبعة من التابعين ، بعضهم يرويه عن بعض ؛ فطبقة التابعين تعتبر نازلة حينما يكونون ستة أو سبعة فما بالك بمن بعد التابعين ".{36} .

]، معَ أنَّ النَّسَائِيَّ تُوُفِّيَ سنة (303هـ)، وابنَ حَجَرٍ تُوُفِّيَ سنة (852هـ)، فالفارقُ بينَهما واضحٌ؛ فهذا سَبَبٌ جَعَلَهُ إسناداً عالِياً

فإنْ لم يمكنْ ذلكَ معَ النَّسائيِّ فإنَّه ينتقلونَ إلى

تلميذِالنَّسائيِّ، وليسَ إلى الشيخِ، فإذا ساوَوا التلميذَ سَمَّوْهُ المصافحةَ؛ لأنَّ اللقاءَ في الغالبِ يحصلُ معه مصافحةٌ، فكأنَّنا حينَ التَقَيْنَا بتلميذِ النَّسائيِّ، كأنَّنَا صافحْنا النَّسائيَّ؛ لأنَّ التلميذَ الجديدَ سيصافحُ الشيخَ الذي هو النَّسائيُّ.

فالخلاصة ان المساواة

معناها أن يكون عندنا مصنفٌ، ثم يأتي من جاء بعده، فيروي الحديث الذي يرويه هذا المصنف بإسناد يساوي عدد رجاله عدد إسناد صاحب الكتاب، مع أنه متأخر عنه

فمثلا الامام السخاوي متوفى سنة تسعمائة واثنين للهجرة -والنسائي متوفى سنة ثلاثمائة وثلاثة، بينهما ستمائة سنة.

الأنصاري المذكور بينهما والترمذي متوفى سنة مائتين وتسع وسبعين، بينه وبين السخاوي أكثر من ستمائة سنة، ، ففي حدّيثٍ لأبي أيوبوبين النبي صلى الله عليه وسلم عشر أنفس، هذا إسناد نازل بالنسبة للنسائي، وأبي داود؛ لأن العادة النسائي ستة أو سبعة بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام، والترمذي خمسة أو ستة، هذا عشرة، فجاء فيما يظهر السخاوي فروى هذا الحديث من غير طريق النسائي، ولا أبي داود، فرواه وبينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام عشر أنفس، مساوياً لرواية النسائي، مع أن بينهما ستمائة سنة. هذه الرواية رواية السخاوي، أو من عاصره، هذه تسمى المساواة؛ لأنه ساوى النسائي، والترمذي في عدد الرواة بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام، وهذه الأشياء نادرةٌ في الكتب الأولى، تقع لهم كثيراً مثل: البغوي؛ لأن البغوي متأخر في القرن السادس، فبينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام

وسائط كثيرون، قد يكون الذي في القرن العاشر يروي ، الحديث بإسناد مساو لما في القرن السادس، إذا رواه عن طريق المعمرين الذين طالت أعمارهم أصحاب مائة سنة، أصحاب تسعين، أصحاب مائة وعشرين، هذه تسمى المساواة.

فالمساواة هي اذا تساوي عدد الإسناد بين راوي الحديث وصاحب الكتاب المصنف، يقصدون براو الحديث يعني: الراوي المتأخر عن صاحب الكتاب، وهذا يحصل في المستخرجات:

-مثل: (مستخرج أبي عوانة)، أحياناً يروي الحديث يرويه الإمام مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن الأعمش، الإمام مسلم رحمه الله متوفى سنة مائتين وواحد وستين، فيأتي أبو عوانة وهو متوفى سنة ثلاثمائة وست عشرة فيروي الحديث عن علي بن حرب، عن أبي معاوية، بل هو أعلى من مسلم؛ لأنه الآن صار في منزلة شيخ مسلم، هذا علو عظيم.

وللحافظ ابن حجر جزء جمع فيه عشرة أحاديث وسماه العشرة العشارية. قال الحافظ العراقي: وكانت المساواة توجد قديما وأما اليوم فتمكن في مطلق العدد لا في حديث بعينه.{37}

4- المصافحة: وهي أن يستوي إسناد الراوي عدداً مع إسناد تلميذ أحد المصنفين.{38}

فيكون الراوي كأنه لقي المصنف وروي عنه، وسميت بذلك لأن العادة جرت بالمصافحة بين من تلاقيا،يقول الحافظ بعد ذالك"ونحن في هذه الصورة ـاي المثال الذي ذكره في المساواة ـ كنالقيناالنسائي فكاناصافحناه {39}"

فالمصافحةاذا ،هي نفس مثال المساواة، ولكن تختلف أنه في المصافحة يكون شيخ الراوي هو الذي يكون بمنزلة النسائي، أو الترمذي، يعني: بدلاً من أن يكون بين السخاوي مثلاً والنبي عليه الصلاة والسلام عشر أنفس يكون بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام إحدى عشر نفساً، فيكون شيخ السخاوي لو فرضنا أنه ابن حجر يكون ابن حجر بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام عشر أنفس، كما بين النسائي والنبي عليه الصلاة والسلام.

يقولون: سميت مصافحة؛

لأن هذا الراوي الذي هو السخاوي كأنه صافح النسائي، والترمذي بمن معه؛

لأنه التقى معهم، فكأنه حصلت له مصافحتهم؛ لأن العادة أن من لقي الآخر أنه يصافحه.
المساواة والمصافحة لا ينبني عليها حكم، وهما قليلان في كلام العلماء،اما البدل والموافقة فكلام العلماءفيهماكثير

هذه أربعةُ أنواعٍ نجدُها كثيرًا في كلامِ الأئمَّةِ المتأخرينَ الذينَ يسوقُون أحاديثَ في المشيخاتِ والتراجمِ مثلُ المِزِّيِّ في (تهذيبِ الكمال)، والذَّهَبِيُّ في (سيرِ أعلامِ النبلاء)، يقولُ مثلاً: أخرجَه البخاريُّ عن فلانٍ، فوافقْنَاهُ بعُلُوٍّ، أو روينَاهُ بدَلاً عاليًا{40}.

وسَمَّوا هذا عُلُوًّا نسبيًّا؛
لأنَّ العُلُوَّ فيه بالنسبةِ إلى مُصَنِّفٍ أو إمامٍ مشهورٍ، وهذا العُلُوُّ النسبيُّ يصلحُ لِمَنْ تَبَحَّرَ في غيرِه وَأَشْغَلَ وقتَه بغيرِه فأصبحَ تحصيلُه مِن بابِ تحصيلِ ما هو مَفْضُولٌ.

انتقدَ الذهبيُّ، والحافظُ، كثيرًا مِن المحدِّثينَ الذينَ همَّهُم تكثيرُ الشيوخِ أو طلبُ العُلُوِّ.
{41}بل إنَّ الذهبيَّ نقدَ نفسَه، وَيُذْكَرُ أنَّ هذا الذي حملَه على ذلكَ إما شهوةُ التحديثِ، أو طلبُ العُلُوِّ أو نحوُ ذلكَ.
ونقدَ الحافظُ بعضَ المحدِّثينَ بقولِه: (قد عَظُمَتْ رغبةُ المتأخِّرينَ فيه حتَّى غلبَ ذلكَ على كثيرٍ منهُم بحيثُ أهْمَلُوا الاشتغالَ بما هو أهمُّ مِنْه){42}
في العصرِ الحاضرِ الذي يُمَاثِلُ هذا اهتمامَ بعضِ الباحثينَ بروايَاتِ الكتبِ مثلُ: (صحيحِ البخاريِّ) مثلاً، فنرى بعضَ الطلبَةِ ربَّما يكاتبونَ ويستخدمونَ الإجازاتِ ويذهبونَ إلى الشيوخِ في بعضِ البلدانِ ويكتبُ له الشيخُ مثلاً:
أجَزْتُ لكَ أنْ تروِيَ عني هذه الكتبَ، ولا يقرأها عليه، وفي الطريقِ إلى هذه الكتبِ بعضُ الأسماءِ غيرِ المعروفةِ، فطلبُ هذا إذًا شغلٌ عما هو مهمٌّ فهذا هو الذي نقدَه الأئمَّةُ، ولكن لا بأسَ إذا كانَ ذلكَ الشخصُ وصلَ إلى ذلك البلدِ بغرضِ طلبِ العلمِ، والتَّفقُّهِ، ودراسةِ الأسانيدِ.
والمُهِمُّ مِن علمِ الحديثِ فلا بأسَ أنْ يأخذَ إجازةً مِن أحدِ المشايخِ الموجودينَ إذا كانَ له روايةٌ، بشرطِ ألا يستخدِمَهَا في التباهيِّ وفي تطويلِ التعليقاتِ على بعضِ الكتبِ، وقد نبَّه العلماءُ أنَّ مثلَ هذه الأسانيدِ المقصودُ بها بقاءُ سلسلةِ الإسنادِ التي خصَّ اللهُ بها هذه الأمَّةَ، وكلَّمَا طالَ الزمنُ قلَّتْ أهميةُ هذه الأسانيدِ.

الثالث من اقسام العلو: تقدم وفات الشيخ الذي نروي عنه ،عن وفات شيخ

اخر،وان تساويافي عددالاسناد

والمثال علي ذالك،قال النووي رحمه الله"فما اروبه عن ثلاثة عن البيهقي عن الحاكم ،اعلي مما اروبه عن ثلاثة عن ابي بكربن خلف(المتوفي481هـ )عن الحاكم ،لتقدم وفاة البيهقي علي ابن خلف "{43}

الرابع من اقسام العلو:العلوبتقدم السماع وان استوي العدد:فمن سمع من الشيخ قديما كان اعلي ممن سمع منه اخيرا،كان يسمع شخصان من شيخ واحد،احدهماسمع منذستين سنة مثلا،ةالاخرسمع منذاربعين سنة،فالاول اعلي من الثاني ،وخاصة في حق من اختلط شيخه اوخرف ،فسماع من سمعقديما ارجح واصح من سماع الاخر{44}

## المبحث الرابع:تعريف النازل واقسامه

لغة: ماخوذمن النزول وهوالشيء السافل الذي تحت غيره ،ضد العلو{45}

اصطلاحا: هو الحديث الذي كثر رجال إسناده بالنسبة إلى سنداخريردبه ذالك الحديث بعدداقل {46}

اقسام النازل

ينقسم النازل الي قسمين ،كالعالي تماما

الاول :النزول المطلق: وهو البعد من رسول الله ? بكثرة الوسائط بالنسبة إلى سند آخر يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير

الثاني:ال نزول النسبي،وله صور

1 :كثرة الوسائط إلى الإمام من أئمة الحديث: وهو نزول الموافقة

2 :نزول الإسناد من طريق غير الكتب الستة عن الإسناد من طريقها : وهو نزول البدل

3 :وهو أن ينزل عدد رجال سند الراوي مع سند أحد المصنفين،وهونزول المساواة

4 :وهو أن ينزل إسناد الراوي عدداً مع إسناد تلميذ أحد المصنفين ،وهونزول الصافحة

القسم الثالث من اقسام النزول :النزول بتأخر وفاة الراوي عن شيخ عن وفاة راو آخر عن ذلك الشيخ

القسم الرابع من اقسام النزول النزول بتأخر السماع من الشيخ:فمن تأخر سماعه من الشيخ أنزل ممن سمع من ذلك الشيخ نفسه

فالخلاصة،ان النزول يقابل العلو تماما ،يعني كل اسناد حكم عليه بانه عال فالاسناد الاخرالمقابل له يسمي اسنادنازل

والفرق بين العلوالمطلق والنسبي هو :ان العلو المطلق، يعني: العلو الذي لم يقيد بشيءٍ، وهو: الحديث الذي يقل عدد رواة إسناده بين الراوي وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما كان العدد قليلاً بين الراوي وبين النبي عليه الصلاة والسلام، فإن الإسناد يعلو، يكون في الإسناد علو، وهذا علوٌ مطلقٌ إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

اما النسبي فهوما قلَّ عدَدُ رُواتِهِ بالنِّسبةِ إلى إمامٍ إمامٍ ذِي صِفةٍ عَلِيَّةٍ كَشُعْبَة، ويكونُ بالنِّسبةِ إلى رَجُلٍ مِنْ رِجالِ السَّنَدِ، وبخاصَّةٍ إذا كانَ إماماً مَشهوراً، أوْ صاحبَ مُصَنَّفٍ مِن المُصَنَّفاتِ.

## المبحث الخامس :أيهما أفضل العلو أم النزول

العلو أفضل من النزول إلا أن يكون رجال الإسناد النازل أجلّ من رجال العالي وإن كان الجميع ثقات

كما قال وكيع لأصحابه : أيهما أحب إليكم الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، فقالوا الأول ، -أي الأعمش عن أبي وائل- فقال : الأعمش عن أبي وائل شيخ عن شيخ وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود فقيه عن فقيه ، وحديث يتداوله الفقهاء أحب إلينا ممن يتناوله الشيوخ {47}

وقال ابن الصلاح "العلو يبعدالاسنادمن الخلل ،لان كل رجل من رجاله يحتمل ان يقع الخلل من جهته ،سهوا اوعمدافي قلتهم قلة جهات الخلل وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل وهذاجلي واضح "{48}

وبهذا يظهرخطأ الذين يزعمون ان النزول افضل،نظراالي الاسنادفكلمازادعددرجالهزادالاجتهادوالبحث فيه،ووجه الخطأواضح جداحيث ان علوالاسنادابعدمن الخطأوالعلة من نزوله وذالك لقلةرواة السند،وضعف

احتمال الخطأوالغلط منهم ،والله اعلم

وقد وقالوا : العلوُّ قرب من الله تعالى ، وهذا كلام يحتاج إلى تحقيق وبحث

وقال بعض الزُّهاد : طلب العلوِّ من زينة الدنيا ، وهذا كلام واقع ، وهو الغالب على الطَّالبين لذلك.

ولا أعلم وجهاً جيِّداً لترجيح العلوّ ، إلا أنه أقرب إلى الصحة ، وقلة الخطأ ، فإن الطالبين يتفاوتون في الإتقان . والغالب عدم الإتقان في أبناء الزمان.

فإذا كثُرت الوسائط وقع من كل واسطة تساهلٌ ما ، كثر الخطأ والزَّلل وإذا قلت الوسائط قلَّ.

فإن كان النزول فيه إتقان كما اذاكان رجاله اوثق ، اواحفظ أو الاتِّصالُ فيه أظهرَ، والعلو بضدِّه ، فلا تردُّدَ في أن النزول أولىلكن الترجيح هذاليس علي الاطلاق وارجح من العلو.قال ابن المبارك "ليس جودة الحديث،قرب الاسنادبل جودة الحديث صحة الرجال{49}
ومن الناس من رجَّح النزول مطلقاً ، لأنه إذا كثرت الوسائط وجب كثرة البحث عن كل واسطة منها ، وإذا كثر البحث كثرت المشقة فعظُم الأجر ،{50} وهذا القول ضعيف ، لأن كثرة المشقة ليست مطلوبة لنفسها ،وذالك لانه امراجنبي لايتعلق بالتصحيح والتضعيف، ومراعاة المعنى المقصودِ من الرواية ، وهو الصحة ، أولى .

فقد ظهر أن قلة الوسائط أقربُ إلى الصحة

والنزول قد يقدم في الاعتبار على العلو ، وذلك إذا لم يوجد العالي إلا من وجه لا يثبت لجرح في بعض رواته ، أو انقطاع أو تدليس ، وجاء بإسناد نازل صحيح.

قال عبد الله بن مبارك : " بعد الإسناد أحب إلي إذا كانوا ثقات ؛ لأنهم قد تربصوا به ، وحديث بعيد الإسناد صحيح ، خير من قريب الإسناد سقيم " ( 51 ).

وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي : " عوالي الأسانيد مما ينبغي أن يحتشد طالب هذا الشأن لتحصيله ، ولا يعرفه إلا خواص الناس ، والعوام يظنون أنه بقرب الإسناد وببعده ، وبقلة العدد وكثرتهم ، وإن الإسنادين يتساويان في العدد وأحدهما أعلى ، بأن يكون رواته علماء وحفاظا { 52}

واعترَّت طوائف كثيرة بقلة رجال الإسناد في معنى العلو ، ولم يلاحظوا علل الأخبار ، فوجدوا نسخاً عالية الأسانيد بقلة الرجال ، وهي هابطة نازلة بوهائهم وسقوطهم ، مثل نسخة إبراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك ، ونسخة موسى بن عبد الله الطويل عنه كذلك

قال ابن دقيق العيد : " ولا أعلم وجهاً جيداً لترجيح العلو إلا أنه أقرب إلى صحة وقلة الخطأ " ، قال : " فإن كان النزول فيه إتقان ، والعلو بضده ، فلا تردد في أن النزول أولى " {53}

## حكم الإسناد العالي والنازل ،وفائدته : المبحثالسادس

ثم إن الحكم على السند بالنظر إلى الرجال، لا نحكم على السند عاليا أو نازلا إلا بعد النظر في رجاله، وقد يكون العالي رجاله ضعفاء، ويكون الإسناد النازل رجاله أقوياء، وقد يكون الإسناد العالي أضعف من النازل، رغم أن هذا عال ولكن في رجاله ضعف وهذا عال ورجاله ثقات، فلا تساوي بينهم

واماافائدته فهو معرفة العلو والنزول: الحكم بالترجيح للعالي عند التعارض في معرفة العالي والنازل

خاتمة

العالي والنازل من فنون المصطلح، والسند العالي لا شك أنه نعمة إذا كان

صحيحاً، والسند العالي ما قلت فيه الوسائط، وإذا كان بين صاحب الكتاب والنبي صلى الله عليه

وسلم ثلاثة كان ذلك أشرف من أن يكون بينهما أربعة، وأشرف من أن يكون خمسة وهكذا، وكلما

قلّ الرجال في السند تقل مئونة البحث فيه وفي ضعفه، واحتمالات الخطأ فيه، فهذا العالي والنازل .

فالإسناد العالي يعتبر محموداً إذا كان نظيفاً من المجروحين، وقد أحسن ابن ناصر الدين الدمشقي

رحمه الله لما قال :

إذا أحببت تخريج العوالي على الراوين حقق ما أقول

نزول عن ثقاتهم علوٌ علوٌ من ضعافهم نزول

فإذا ذهبت تروي الإسناد العالي عن طريق ضعفاء ففي الحقيقة أنت ما علوت، وإنما نزلت .

والمقصود بالعلو: العلو إلى النبي صلى الله عليه وسلم في السند؛ فالراوي مثلاً يذهب إلى شيخ

شيخه ويسمع منه لكي يعلو إسناده، وقد يكون العلو إلى إمام مشهور، أو إلى كتاب من الكتب

الستة، ولا شك أن أفضلها في العلو العلو للنبي صلى الله عليه وسلم

## الحواشي

1 :قواعدالتحديث من فنون مصطلح الحديث ص 202 /محمدجمالدين القاسمى

الطبعة الاولي سنة 1399هـ دارالكتب العلمية بيروت

2 : قواعدالتحديث من فنون مصطلح الحديث ص202،و تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان ص 15

الطبعة.....قديمي كتب خانه كراجي

3 : قواعدالتحديث من فنون مصطلح الحديث ص 202

اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر للعلامة عبد الرؤوف المناوي236/1

الطبعة....سنة1999م النشر مكتبة الرشد الرياض

4 :صحيح مسلم /للامام مسلم بن الحجاجالقشيري النيسابوري .المقدمة،باب:بيان ان الاسنادمن الدين.

الطبعة الثالثة سنة 1417هـ دارالمعرفة بيروت

5 :المصدرنفسه

6 :معرفة علوم الحديث /للامام ابي عبدالله محمدبن عبدالله الحاكم النيسابوري .ص6

الطبعة الثانية سنة 1397هـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

7 :الفصل في الملل والاهواءوالنحل ،لابي محمدعلي بن احمدالاندلسي 82/2، 85

الطبعة الاولي سنة 1317هـ دارالمعرفة بيروت

8 :المواهب اللدنية،للعلامة احمدبن محمدالقسطلاني 395/5

الطبعة الثانية سنة1393هـ دارالمعرفة بيروت

9 :سورةالاحقاف 4

10 : صحيح مسلم /للامام مسلم بن الحجاجالقشيري النيسابوري .المقدمة،باب:بيان ان الاسنادمن الدين.

الطبعة الثالثة سنة 1417هـ دارالمعرفة بيروت

11 : قواعدالتحديث من فنون مصطلح الحديث ص 202

12 :المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،لابي حاتم محمدبن حبان البستي 27/1

الطبعة.....سنة1412هـ دارالمعرفة بيروت

13 : : لسان العرب: مادة "علا

14 : علوم الحديث لابي عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن الصلاح ص 231

الطبعة....سنة1401هـ المكتبة العلمية بيروت

15 :تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان ص 180

الطبعة.....قديمي كتب خانه كراجي

16 : شرح التبصرة والتذكرة ص: 187

17 :الجامع لاخلاق الراوي والسامع ،لابي بكراحمدبن علي الخطيب البغدادي 224/2

الطبعة الاولي سنة 1403هـ مكتبة المعارف الرياض

18 :سيراعلام النبلاء ،شمس الدين محمدبن احمد الذهبي 418/11

الطبعة الثامنة سنة1412هـ مؤسسة الرسالة بيروت

19 : صحيح البخاري كتاب العلم ،باب ما جاء في العلم . وقوله تعالى { وقل رب زدني علما } / طه 114

20 :صحيح مسلم :كتاب الايمان،باب : باب فِى بَيَان الإِيمَان باللَّهِ وَشَرَائِع الدِّين

21 : التخريج المتوالي للأسانيد العوالي من الثلاثي إلى العشاري ص: 3

22 : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح - المكتبة السلفية - معتمد ص: 251]

23 :الرحلة في طلب الحديث ، لابي بكراحمدبن علي الخطيب البغدادي 119/1

الطبعة الاولي سنة1395هـ دارالكتب العلمية بيروت

24 : اختصار علوم الحديث: ص136

25 : :نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 156

26 :صحيح مسلم /للامام مسلم بن الحجاجالقشيري النيسابوري كتاب:.....باب:ان الدين النصيحة

الطبعة الثالثة سنة 1417هـ دارالمعرفة بيروت

27 :نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 157،158 (تحقيق علي حسن الحلبي)

الطبعةالثالثة سنة1416هـ دارابن الجوزي الدمام السعودية

28 :المصدرنفسه و تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان ص181

29 : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 157،158 (تحقيق علي حسن الحلبي)

30 : : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 157،158 (تحقيق علي حسن الحلبي) و تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان ص182

31 : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص ،158 (تحقيق علي حسن الحلبي)

31 : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 159

32 :سنن ابي داود :كتاب البيوع،باب:من اقال مسلما

33 : :سيراعلام النبلاء ،شمس الدين محمدبن احمد الذهبي 32/9

34 : سيراعلام النبلاء ،شمس الدين محمدبن احمد الذهبي 9/ 32 و74/11

35 : : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 157،158 (تحقيق علي حسن الحلبي) و تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان ص 182

36 تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 167/2

الطبعة .....مكتبة الرياض الحديثة -

وفتح المغيث شرح ألفية الحديث ،ل شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي 16/3

الطبعة الأولى ، 1403هـ : دار الكتب العلمية - لبنان

37 : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 2/ 166

38 : : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 157،158 (تحقيق علي حسن الحلبي) و تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان ص 182

39 : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 157،158

40 : مشيخة ابن البخاري لجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحنفي 667/1

الطبعة.....سنة1419هـ دار عالم الفؤاد مكة / السعودية

و: سيراعلام النبلاء ،شمس الدين محمدبن احمد الذهبي 9/ 32 و11/ 74

41 : الإرشاد في معرفة علماء الحديث المؤلف : الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى 177/1

42 : : نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني ص 156

43 :التقريب للنووي ص 76

44:التدريب ص 187

45 : تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان ص180

46 :المصدرنفسه

47 : الجامع لاخلاق الراوي والسامع ،لابي بكراحمدبن علي الخطيب البغدادي 1/ 124

والباعث الحثيث شرح اختصارعلوم الحدبث للحافظ ابن كثير452/2

الطبعة الاولي سنة 1417هـ مكتبةالمعارف الرياض.

48:علوم الحديث لابن الصلاح ص 316

49 :تدريب لراوي ص 188

50 :الاقتراح لابن دقيق العيد ص 302

الباعث الحثيث شرح اختصارعلوم الحدبث للحافظ ابن كثير 446/2

51 : الجامع لاخلاق الراوي والسامع ،لابي بكراحمدبن علي الخطيب البغدادي 1/ 135

52 : الإرشاد في معرفة علماء الحديث المؤلف : الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى 177/1

الطبعة الأولى ، سنة 1409 مكتبة الرشد - الرياض

53: الاقتراح في فن الاصطلاح للحافظ ابن دقيق العيد ص 25

# المصادروالمراجع


1 :اختصار علوم الحديث: للحافظ عمادالدين اسماعيل بن عمر ابن كثير {مع الباعث الحثيث}

الطبعة الاولي سنة 1417هـ مكتبةالمعارف الرياض

2 :الإرشاد في معرفة علماء الحديث المؤلف : الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى

الطبعة .....دارالكتب العلمية بيروت

3 :الباعث الحثيث شرح اختصارعلوم الحدبث للعلامة احمدمحمدشاكر

الطبعة الاولي سنة 1417هـ مكتبةالمعارف الرياض.

4 :تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

الطبعة .....مكتبة الرياض الحديثة -

5 :التقريب والتيسير،محي الدين يحي بن شرف النووي {مع شرحه ،التدريب للسيوطي}
الطبعة .....مكتبة الرياض الحديثة -
6 :تيسيرمصطلح الحديث الدكتورمحمودالطحان
الطبعة.....قديمي كتب خانه كراجي
7 :التخريج المتوالي للأسانيد العوالي من الثلاثي إلى العشاري
8 :التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح - عبدالرحيم بن الحسين العراقي
الطبعة الثانية سنة 1405هـ دارالحديث بيروت
9 :الجامع لاخلاق الراوي والسامع ،لابي بكراحمدبن علي الخطيب البغدادي
الطبعة الاولي سنة 1403هـ مكتبة المعارف الرياض
10 :الرحلة في طلب الحديث ، لابي بكراحمدبن علي الخطيب البغدادي
الطبعة الاولي سنة1395هـ دارالكتب العلمية بيروت
11 :سنن ابي داود :سليمان بن الاشعث السجستاني
الطبعة الاولي سنة1389هـ دارالحديث حمص
12 :سيراعلام النبلاء ،شمس الدين محمدبن احمد الذهبي
الطبعة الثامنة سنة1412هـ مؤسسة الرسالة بيروت
13 :شرح التبصرة والتذكرة ص: 187
14 :صحيح البخاري
15 :صحيح مسلم /للامام مسلم بن الحجاجالقشيري النيسابوري {مع شرح النووي}
الطبعة الثالثة سنة 1417هـ دارالمعرفة بيروت
16 :علوم الحديث لابي عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن الصلاح
الطبعة....سنة1401هـ المكتبة العلمية بيروت
17 :فتح المغيث شرح ألفية الحديث ،ل شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
الطبعة الأولى ، 1403هـ : دار الكتب العلمية - لبنان

18 :الفصل في الملل والاهواءوالنحل ،لابي محمدعلي بن احمدالاندلسي

الطبعة الاولي سنة 1317هـ دارالمعرفة بيروت

19 :قواعدالتحديث من فنون مصطلح الحديث /محمدجمالدين القاسمى

الطبعة الاولي سنة 1399هـ دارالكتب العلمية بيروت

20 :لسان العرب: مادة "علا

21 :معرفة علوم الحديث /للامام ابي عبدالله محمدبن عبدالله الحاكم النيسابوري

الطبعة الثانية سنة 1397هـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

22 :مشيخة ابن البخاري لجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحنفي

الطبعة.....سنة1419هـ دار عالم الفؤاد مكة / السعودية

23 :المواهب اللدنية،للعلامة احمدبن محمدالقسطلاني

الطبعة الثانية سنة1393هـ دارالمعرفة بيروت

24 :المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،لابي حاتم محمدبن حبان البستي

الطبعة.....سنة1412هـ دارالمعرفة بيروت

25 :نزهةالنظرفي توضيح نخبةالفكر:للحافظ ابن حجرالعسقلاني (تحقيق علي حسن الحلبي)

الطبعةالثالثة سنة1416هـ دارابن الجوزي الدمام السعودية

26 :اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر للعلامة عبد الرؤوف المناوي

الطبعة....سنة1999م النشر مكتبة الرشد الرياض